

فلم يدركوك بوضع القياس
 ولم يلج الباب من قد قرع ولم يعلم الامر من قد علم
 كالمك معنى بمعنى الحياة
 وفيك غموض خفي الصفات
 ايمجز مناك اهل الحصاة
 وقد بلغوا مائة مرتفع من العلم والادب المحترم
 على بابك القوم قد هوموا
 فضل الجهول ومن يعلم
 فلو يعلمون وهم نوم
 بفحوى معانيك لم يرتدع من القوم من لم يكن منهم
 بك الناس تبلغ اوج العلى
 ويدرك من نزلوا من علا
 فيجمع كلهم الى من لا
 ويدنو الاذل الى ذى الرفع فيبلغ شأواً منيع القمم
 لانت الغناء وانت الدعاء
 وانت المضيق وانت السوء
 وانت العلو وانت الضمه
 وانت الامان وانت الفزع وانت عزيزة من يتزم
 غمضت كاتمض الكهراء
 فما كان يرح عنا الحفاء
 ولم يبد فيما تسر بدآه
 لنا او لمن سار سراً سرع فزات به في الطريق القدم
 محمد الهاشمي

« طوب ابو خزامة »

Culte superstitieux des Musulmans au Canon Aboû Khazzameh.

١٩٠٣

لما استولى الشام عباس الصفوي على بغداد في نحو سنة ١٠٣٣ هـ ...

١٦٢٣ م وذلك بعد حصاره اياها مدة ثلاثة اشهر وكان استيلاؤه عليها بخيانة ابن بكيراغا رئيس الشرطة وبعد ان دخل الشام المدينة وملكها امر بقتل الخائن (ابن بكيراغا) فقتل ثم بقى الحكم للشاه ومن يوليه امرها من رعيته الى سنة ١٠٤٨ هـ . وذلك ان السلطان مراد خان العثماني قصد بها بحبس جرار كامل العدد والعدد فحاصرها في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ هـ ١٥ ت ٢ سنة ١٦٣٨ م وكان يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تشيخاً للجند . وسلط على اسوارها المدافع الضخمة التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم اسد السلطان او امره بذلك فهاجمت الجيوش كالليوث الكواسر (كذا) في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ = ك ١ سنة ١٦٣٨ م ولم يشتها قبل الصدر الاعظم (طيار محمد باشا) ... بل استمر الحرب ٤٨ ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية (١) ولما دخل الجند العثماني بغداد وملك زمامها السلطان مراد خان ولي عليها من قبله واليا هو كرك حسن باشا (او حسن باشا الصغير) وبعد ان تم ذلك رجع السلطان مراد الى من حيث جاء وقد ترك المدافع التي اتي بها من الاستانة والتي غنمها من الشام عيسى الدينغ باشا عند الحاجة اليها ولتصد عن بغداد هجمات العدو والى اليوم تراها مطروحة في قلعة (الطوب خانه) وقد اخبرنا احد ضباط المدفعية ان الحكومة تريد نقلها الى الاستانة لتوضع في محل التحف والآثار القديمة .

٢: وصف «طوب ابو خزيمة»

ومن تلك المدافع المار ذكرها مدفع يسمى (طوب ابو خزيمة) وهو اليوم في محلة الميدان في الجانب الشرقي من بغداد امام باب (الطوب خانه) الشرقي (اي باب قلعة المدافع) على دكة تعلو الارض نحو نصف ذراع يبلغ عرضها نحو ٤ امتار في طول ٨ امتار وفي كل ركن من اركانها الاربعة مدفع صغير مركوز في الارض من قوته ومربوط باطراف هذه المدافع اعلى سلسلة حديد بلفظ الزند توصل الواحد بالآخر فهي شبه سور (لطوب ابو خزيمة) والمدافع شبه ابراج ومشدود بتلك السلسلة كثير من الخرق وفي رأس مدفع من المدفعين اللذين هما الى الشرق قنوس وضعت الحكومة ليسرج في ليلة الجمعة .

(١) راجع ص ١٢٧ من تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك طبعة مصر الثانية

وهذا الطوب (اعني طوب ابو خزامة) مصنوع من الصفر اى النحاس الاصفر (البرنج) والحديد وهو مضطجع على مرق في وسط الدكة السالفة الذكر . والمرقد عبارة عن جذوع نخل لم تبلغها الايام لانك تراها على حالتها الاولى في اول وضعها . والمرقد المذكور دولابان من الحديد قد نزل نصفهما في الارض لمرور الزمن عليهما ولما عليهما من ثقل الحديد وعند فوهة [طوب ابو خزامة] اربع قنابل (١) ثلاث منها في الاسفل والرابعة قائمة عليها محيط كل منها ٢٩ س ويبلغ طول (طوب ابو خزامة) ٤٤ متر و ٤٤ س ومحيطه من مؤخره مترين و ٤٤ س ومحيطه مما يلي فوهته متراً و ٤٤ س وقطر فوهته ٤٨ س ومكوب على ظهره مما يلي فوهته بالحرف المركب البارز مانصه: (مما حمل برسم السلطان مراد خان بن [كذا] السلطان احمد خان) ووراء الكتابة المذكورة اربع سمكات صفار واربعة انجم ووراءها في الوسط عروان مقوستان محيط كل منهما نحو ٥٠ س فيها خرق مشدودة - ترسم الى ما يطلبه الزائرون من الاماني وكذلك قل عن الخرق المشدودة في السلمة المتقدم ذكرها - وفي جنبه الايسر [اعني طوب ابو خزامة] مما يلي العروة انخفاض محيطه ٢٨ س وغوره نحو ٣٣ س ووراء العروتين السالفتي الذكر اربع سمكات كالتي تقدم ذكرها وكذلك خمسة نجوم وهلالان صغيران ووراء الاسماء والنجوم والاهلة على ظهر الطوب الذي نحن بصدده مما يلي مؤخره مكتوب بالحروف المركبة البارزة مانصه: (عمل على كتبخداى جنود بر در كام على سنة ١٠٤٧) منام عمل على الذي هو رئيس الجنود في الباب العالي [اى باب السلطان] وقد ساعدنا على قراءة الكتابة المذكورة وتعريبها شكرى افندي الفضلى وفي مؤخره شبه ذنب ينتهى بكتابة مخروطة الشكل وفي فوهته مما يلي داخله صيدع [اى شق طيبي] غير سوى .

٣: ما يرويه العامة في شأن اخذ بغداد و (طوب ابو خزامة)

يحكى الشيوخ من العامة انه لما اخذ الشام عباس بغداد واستقر بها منع كل فرد من الذهاب الى الاستانة وبث الرصد والعيوز في جميع الطرق المؤدية اليها ثم اجعل حضرة الشيخ عبد القادر وحضرة المعظم [اى التيمان بن ثابت احدائمه] المذاهب الاربعه وحضرة الشيخ معروف الكرخي والشيخ عمر السهروردي مرابطا لحيلة وبغاله ولما رأى اهل بغداد ذلك استشاطوا غضباً فخطا رجل من بيت السويدي

(١) يسمى العراقيون القنبرة او القنبلة : (الكلمة) بكاف فارسية وژان (قبة) وهي بمعنى القنبلة في لغة الفرس .

بنفسه وصمم على الروح الى القسطنطينية واذا احس باحد فانه يهدى نفسه لهذا السبيل فتزيا بزي درويش [١] ايراني وذهب الى اسلامبول ولما وردها تخارس لان اهلها ايضا منعوا دخول كل من يأتي من نواحي العراق كي لا يسمع السلطان بخبر سقوط بغداد فيسوق اليها الجنود ثم ان السويدي لما دخلها [اعني الاستانة] بقى متخفياً مدة ايام الى ان توصل الى خطيب جامع السلطان فظل عنده بصفة طالب علم وخدام له . وفي ذات يوم مرض الخطيب وكان يوم جمعة فلما كان اوان الخطبة والخطيب مريض لم يطلق القيام فضلاً عن المسير فتجبر في امره ولما رأى السويدي منه ذلك اغتم الفرصة وقال له : انا انوب عنك خطيباً هذا اليوم فسر بذلك الخطيب لما علمه من علم السويدي وفضله ثم ذهب الى الجامع ولما رقى المنبر نادى باعلى صوته : ايها المؤمنون المسلمون ان الدين قد ذهب وان بغداد قد ضبطها الشام عباس وربط خيله وبغاله في حضرات انتم اوفعل من المنكرات ما لا يوصف ولا يخطر على بال انسان . فلما سمع الحاضرون كلامه ضجوا بالتكبير واخذوا بالصراخ والمويل فاخذ السلطان الى داره واستقصه القصة من اولها الى آخرها . ثم بعد ذلك نادى مبادئ السلطان في الاستانة ان لا يصحبه من عسكره الا الكهول والذين يفرز المشط في لحام فخذوا شبان والكهول لا غير وبعد ان تجمع العسكر ، سار به قاصداً بغداد . ولما صار قرب سامراء ، اراد ان يجمل عليهم قائداً محضكا ، ويذهب هو الى بغداد متجسساً فاخذ يسأل كل من يرى فيه الاياقة للقيادة : اين بغداد ؟ فيجيبه القائد : على بعد يوم من املا ، فيأمر بقطع رأسه ثم يسأل الآخر فيجيبه على بعد يومين فيأمر بقطع رأسه ايضا ولم جراحى قطع رؤوس جماعة من القواد وقد تجبر الباقيون في جوابه ثم اتوا تلك الليلة وكان عند احدهم ابن في الثامنة عشرة من عمره ولشدة حبه اياه لم يطلق فراقه فوضعه في صندوق يستطيع ان يتنفس فيه واخذ معه وكان اذا جئ الليل يخرج منه من الصندوق ويجلس هو و اياه يتسامران وفي تلك الليلة رأى الفتى وجه ابيه متغيراً فقال له : ما بالاك يا بني ؟ فقال اني سأقتل غداً . فقال : ولم ؟ فقال ان السلطان اتى على القواد سؤالا وهو : كم المسافة بين سامراء وبغداد

(١) الدرويش عند المراقبين الذي يلبس في راسه كلاها (اي قلنسوة مطرزة) ويضع على كتفيه بلطقة ويقبض بيده على كشكول ودرباش اي سرزبه وهي عصية من حديد ممددة الاسفل وفي اعلاها حلق لها صلصلة وفي رقبتها سبع ذات حبات ضخمة .

وكل من اجاب من القواد بقليل او كثير امر بقتله وغداً يأتي دورى ولم ادر ما الجواب
لانى اعلم ان السلطان كانى لا محالة ان زدت او نقصت فقال الغلام: اهذا يهلك يا ابنى؟
فقال له الوالد: وكيف لا يهلك يا بنى سؤال فيه القتل فقال له اذا ذاك السلطان غداً وسألك
عن المسافة فخذ الـ و آء بيدك واركض بفرسك وقل بغداد تحت حافر هذا الجواد
ولا بأس عليك . ولما كان النهار دعا السلطان القائد المذكور وسأله عن المسافة بين
بغداد وسامراء فقبل القائد كما قال له ابنه فاستحسن ذلك السلطان وقال: الان وجدت
ضالتي ثم دعا ذلك القائد وقال له اصدقني من علمك هذا ولك الامان فقال ان لى ابناً
احبه حباً شديداً ولفرط غرامى به لم اطلق فراقه فوضعه فى صندوق واذا جن الليل
اخرجته وسامرته [لأنك منعت ذلك وقلت من انى يصيى قطعت رأسيهما] وفى هذه
الليلة رآنى ولدى فى ضيق فسألتنى عن حالى فقسمت له القصة فدير لى هذا الامر
فقال له السلطان ابن ابنك؟ فقال هاهو فى الصندوق فقال لىسى به فانابه قلما رآه
استسماه فقال له الحدث استنى كنج عثمان [اى عثمان الحدث] فقال له السلطان الم
تسمع انى امرت بقتل كل من لا يفرز المشطى لحيته فكيف جئت الا تخاف القتل؟
فقال يا حضرة السلطان انا لست كأرى بل انا شيخ من الشيوخ فقال له السلطان ان
كنت صادقاً فخذ هذا المشط واضرزه فى لحيتك ولشدة خوفه من السلطان تناول
المشط واثبته فى لحم خده فقال له السلطان ابن لحيتك قاتلا تراها فى وجهك فقال لحيتى
فى داخلى [بطنى] فقال له السلطان : كيف عرفت ذلك فقال له انى سمعت انك تقتل كل
من اخبرك عن المسافة سو آء كانت بعيدة وقريبة قطعت انك لا تريد ان تعرف
المسافة ولكنك تريد ان تمنحن هم الرجال وافكارهم . فقلت لوالدى هذا القول لان
الجواد اذا سار لا يبعد عنه شقة فكان بغداد تحت حافره فقال له انت طابقي
قولا السلطان القيادة واعطاء الـ و آء الكبير ثم ان السلطان مراد أرك الجيش
فى سامراء وسار قادماً بغداد راجلاً ولكنه نزل بـ زى درويش ايرانى لىكى
لا يعرف او لا يظن فيه ظن سوء ثم انه مازال سائراً على رجله حتى ورد ارض
الطارمية (فى غربى بغداد على نحو ١٠ ساعات منها) فادركه الظلام فهوى على بيت
عجوز هناك وضافها فاحتلفت به العجوز وقامت بضيافته (كما هى عادة الاصراب
فى خدمة الضيوف) ولما سار السلطان من عندها اراد ان يكرمها مكافأة
لضيافتها اياه فقال لها ما الذى تريدن من الاراضى والمقار فانى صديق السلطان

فقلت: اذا كنت صديق السلطان كما تقول فان لي دواب لا يتركها الرعاة تسرح في هذه الارض فاطلب اليك ان تكلم السلطان بذلك. فقال: من اين الى اين تريد ان تخرج من جيبه ورقة وكتب ما طلبت ووقع عليها ثم ناولها الورقة وقال لها انا ذاهب الى بغداد وسيأتي السلطان مع الجند بعدى فاذا جاء السلطان ودخل بغداد فأتى بورقتك هذه اليه واعطيها اياه فسيجري ما تريد.

ثم سار السلطان وما زال سائراً حتى دخل بغداد ولما دخلها ذهب رأساً الى السراى واخذ ينشد الاشعار الفارسية باطرب الالحان (كما هي عادة الدراويش من الفرس) ولما سمع صوته الشام دعاه اليه وقربه منه ثم انه قال للشام هل لك ان تلبس انا واماك في الشطرنج؟ فقال: نعم. ثم ان الشام دعا بالشطرنج فأتى به واخذا يلعبان وبعد ساعات غلب السلطان مراد مناوفاً للشام عباساً ثم انه ضرب (شام) الشام بفرزانه وقال (الشام مات) وقام مسرعاً وخرج من السراى وفي حينه دخل بيت عجوز واعطاها مقداراً من الدراهم وقال لها ابتاعى لي نسيجة وأتى بها الساعة فذهبت تلك العجوز واشترت له شاة واأتت بها اليه فذبحها السلطان مراد ووضع دمه في طست ثم انه جلس على حجر رحي في بئر ووضع طست الدم على رأسه ولما انقبه الشام لقول السلطان مراد وهو : (الشام مات) يتقن ان هذا الدراويش ليس هو في الحقيقة درويشاً ولا بد من ان يكون السلطان مراد خان او احد وزرائه ثم انه دعا المنجم وقال له: اريد منك ان تعرف بحساب الرمل والتنجيم من هو هذا الدراويش واين ذهب ثم ان المنجم اخذ بالحساب وبعد

(١) حسوس بفتح الاول وزان صفوق ارض واقعه على عدوة دجلة اليمنى في بلاد قلعة الطارمية « وتقابلها « المتصورية » في الجانب الشرقى وهي تبعد عن بغداد الى الشمال الغربى منها نحو ١٠ ساعات. (ودوب السوس) في شرقى حسوس قراب ٦ ساعات وهو ايضاً في الجانب الغربى في ارض تسمى الحصبوة او الحصبوبة (كلتاها بالتصغير والثانية بزيادة النسبة) بقرب شريعة « الطالعة » من منازل المشاهدة (راجع المشاهدة في لغة العرب ١٣١: ٢) ومعنى « الدوب » عند اعراب العراق الارض المنخفضة (كالوهد) ومن مرادفاته عندهم الشطيط (بالتصغير) والوادي . والسوس بنت معروف . وقد استفاض خبر هذه الحكاية (اى حكاية « هبة » السلطان مراد تلك الارض للعجوز وسببها) عند اغلب اعراب العراق النازلين في غربي بغداد وجنوبيها حتى ضربوا بها المثال المتعدد في الاسفار القريبة المسافة .

ساعة من الزمان قال للشاه: ان هذا الدرويش هو السلطان مراد وهو الان
جالس على جبل ابن بعر من الدم وبحر من الماء، فتحير الشاه والحاضرون من
قوله ثم ان الشاه امره ان يعيد الحساب مرة اخرى لعله واهم به فاعاده مرة
ثانية وثالثة ورابعة حتى المرة العاشرة والحساب ينتج تلك النتيجة. ثم ان الشاه
طرده وحرف هواجسه في امر السلطان العثماني وبعد يوم خرج السلطان مراد
متخفياً من بيت المعجوز في بغداد ابلاً وذهب الى جنده ولا اتقى بالعسكر قص عليهم قصته.
ثم انهم ساروا حتى وردوا بغداد فحاصروها وبقوا في حصارها مدة مديدة حتى
تيسر عليهم فتحها وكاد السلطان مراد ينفق في مسعاه ويتنقض ما برمه من
الامر فخرج صدره لذلك وصدور جميع من في المعسكر وفي ليلة من الليالي طاف
الشيخ عبد القادر الكيلاني دفين بغداد على كنج عثمان (القائد العام)
وقال لهم : مالي اراكم في ضيق واضطراب ؟ فقال له كنج عثمان : قد اعيانا
فتح بغداد وقد نحدث قوتنا ونذخيرتنا فقال له الشيخ عبد القادر : اذا كان الغد
اذهب الى السلطان مراد وقل له ان العمل مدفعاً كبيراً، ولما برغت الشمس،
ذهب القائد المذكور الى السلطان واخبره بالخبر. فقال له السلطان : من اين لنا
ان نأتي بالحديد ونعمل مدفعاً وليس عندنا منه شيء ؟ وفي الليلة الثانية ايضاً طاف
الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له : ألم اقل لك اعملوا مدفعاً من
الحديد ؟ لم تعملوا ذلك ؟ فقال له : يا مولاي ليس عندنا شيء من الحديد. فقال :
خذوا اعمل خيولكم وسرايطها الحديدية وصبوها . وعند الصباح اخبر
صكنج عثمان السلطان بذلك ، فامر السلطان بجمع النمل والمرايط ولما جمعت
واذيت تحيروا في كيفية صبها ولم يدوا الى قالب بفرغونها فيه. وفي الليلة الثالثة طاف ايضاً
الشيخ عبد القادر على كنج عثمان المذكور وقال له : لم تصبوا ما ذاب من الحديد
فقال له : يا حضرة الشيخ اننا لانعرف كيفية صبه فقال له الشيخ : خذوا خشبة
وابنوا عليها غلافاً من الطين شبه كواردة الطعام ثم صبوا ما ذاب من الحديد
فيها وبعد ان يجمد ما فرغ في الكواردة اكسروها واستلوا منها الخشبية تكن
حينئذ مدفعاً تاماً لا ينقصه شيء. وفي الصباح ذهب كنج عثمان المذكور الى
السلطان وقص عليه ما رآه في المنام فبادر السلطان الى العمل حتى انهم ولما لم يكن عندهم
من البارود والقنابل شيء اخفقوا في مسعاهم وباتوا في هم واضطراب وفي تلك

الليلة وهي الرابعة طاف ايضاً الشيخ عبد القادر على كنيج عثمان وقال له :
 لايمسكم نفاق البارود والرصاص فاجعلوا بدل البارود التراب وبديل القنابل
 قطع الصخور وارموا بها الاعداء فانها ستقع عليهم اشد وقع من البارود
 والرصاص واذا تمسركم الفتح ولم تقدرُوا ان تشفروا ثمرأ في سورها فاسأف
 انكم غداً على قبة بقي بصور باز اشهب (٢) فاذا رأيتوني صوبوا المدفع الى
 واقذفوني بما فيه ثم ارموا رمية اخرى على السور تنل منه ثلثة واسعة
 فدخلوا المدينة عنوة ولما اسفر الصبح عن وجهه اسرع كنيج عثمان الى
 السلطان واخبره بالخبر وحينما طرق سمعه ذلك بأمر بالعمل كما امر الشيخ عبد
 القادر وفي الضحى رأوا على رأس القبة (بازاً) اشهب فوجهوا اليه المدفع ورموه
 بقذائفهم وكانت من التراب والصخور ثم وجهوا المدفع الى السور ورموه
 رمية اخرى وما خرجت تلك الصخور مع التراب من قم المدفع الا واتهم من
 السور جانب عظيم فدخلوا بغداد فوجأوا واتهم القتال في البلدة وكان احد
 قواد السلطان مراد يفتك في الاعداء بسيفين يمد ان قطعوا رأسه وما زال يقاتل على هذه
 الحالة حتى نظرت اليه امرأة من على طوار الدار فقالت يا للمعجب رجل يقاتل
 بسيفين ورأسه مقطوع ! ولما نادى بهذا اتدأ سقط من على ظهر الجواد الى
 الارض وخر صريعاً فدفن في موضع مصرعه وهو في اللحظة المعروفة اليوم بمحلة
 (ابو سيفين) احدى محلات بغداد واكثر سكانها اليهود .

اما كنيج عثمان فانهم يقولون عنه انه لما دخل بغداد وكان حاملاً لواء

(١) يزعم العامة ان الشيخ عبد القادر لقبه بالبازا الاشهب منذ ذلك الحين وسبب تلقيبه
 بالحكاية المتقدم ذكرها . قال البندنجي في كتابه : « جامع التواريخ » في مناقب الاخيار : في ترجمة
 الشيخ عبد القادر ما نصه : « قلت وقيل له البازا الاشهب لما كان يعنى ويطير على رؤوس الاشهاد كإرواء
 الشيخ ابو القاسم عمر بن مسعود البزاز والشيخ ابو حفص عمر الكيماني (كذا في الاصل المخطوط
 الموجود عند ناو الاصح الشيخ ابو حفص بن يحيى الهنتاني) على ما في البيهقي . وذكر في البيهقي ايضاً انه
 قيل : الشيخ عقيل المنبجي . ول من اخبر من الشيخ عبد القادر بالبازا الاشهب فانه لا قيل له قد اشهر ببغداد
 امر شاب اعجمي شريف اسمه عبد القادر . قال : امرء في السماء شهرته في الارض ، ذلك الفتى العلى
 المدعو في المنكوت « بالبازا الاشهب » . وسينفرد في وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه في
 عصره هذا » اهـ

وقال في التاج : « هو البازا الاشهب » لقب ابى العباس بن مبرج والسيد منصور العراقي خال
 سيدى احمد الرضاى » اهـ ولم يذكر الزبيدى الشيخ عبد القادر بينهما فتنبه .

الجند العثماني وقد قطعت يداه بقى العلم يمشى امامه بلا حامل يحمله ولا ماسك بمسكه حتى رآه احد الناس فدهش به وعند ذلك هوت الراية الى الارض وقتل كنج عثمان ودفن في الموضع الذي سقط فيه وهو اليوم بقرب باب سراي الحكومة (اي دار الامارة) بمابلي الشمال الغربي على بعد ٩٠ متراً منه وله حجرة عليها قبة وفي وسطها ضريح عليه مشبك من الخشب طوله متر ٨٠ و ٩٠ سم في عرض ٩٠ سم في ارتفاع متر ١٠ و ٩٠ سم وعليه ستار اخضر اللون وقد ركز في اركان المشبك الاربعة اربعة اعلام خضر وفي راسي علمين منها رمانة من النحاس الاصفر وفي راسي العلمين الاخرين شبه كف من نحاس ابيض وفي اهل الشباك المشرف على الطريق الكائن في جنب باب الاصطبل المعروف (بطولة الصاوية) اي اصطبل رجال المندوقة مكتوب على خارجه بالقاشاني الابيض تخلله الازرق مانعه : بسم الله الرحمن الرحيم . الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . رئيس الشهداء كنج عثمان . قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١ م) . وبزوره الناس من اهل السنة والجماعة وينذرون له الذنور وتشعل الشموع على قبره في ليلة كل جمعة .

٤ : معتقد العامة في طوب ابو خزامة وكيفية زيارتهم اياه .

يمتد العامة في طوب ابو خزامة ما يمتدونه بالانبياء والاولياء ويزعمون انه ولي من اولياء الله تعالى فلذا تراهم يزورونه ويتبركون به ويطلبون منه تحقيق امانيهم وتنجيد دائم خرقاً معقودة بسلسلة الحديد والعروتين السالفتي الذكر وهذه الخرق ترمز الى الاماني (او المراد) ومن اعتقادهم فيه انه لا يجيب قاصداً قطوفهم كثيرون ينذرون له الذنور ويسرجون حوله الشموع في ليلة كل جمعة واكثر زواره وقصاده النساء اكثرهن من اهل السنة والجماعة . ولا تقصده منهن الا المرأة العقيمة فمنر احشاهما عليه كي يعطيها ولداً . او المقلات التي لا يبش لها ولد فتأتي اليه بالمولود وهو ابن سبعة ايام وتدخله في فوهته وتخرجه بفعل ذلك ثلاث مرار . ثم تنوسل اليه ان يطيل الله عمر ولدها وتنذر له الذنور وتضي بنذرهما ان اعطاها مرادها . ومنهن (اعني من النساء) من في عينيها مديتاً قاصدة اياه للاستشفاء . ويركته فتدخل رأسها في فوهته وتخرجه ثلاث مرات ثم تغسل شئامه او من السلاسل التي حوله بقليل من الماء وتداوي به عينيها ثم تنذر له ان ذراً زال الرمد منها واذا تم ذلك وفيت بنذرهما

في الحال وانه قد مثل هذه الاعتقادات بعض الاضرار من الرجال لاسبابها لا كرادتهم .
 " : خرافاتهم في طوب ابو خزامة

يزعم ضملاء العقول في الانخفاض الموجود على ظهر المدفع ان هذا المدفع توقف
 عن السير يوم الحرب فغضب عليه السلطان مراد وضربه بجميع (اى يكف
 مجموعة اصابعها الى راحتها) فحصل من تأثير ضربة السلطان هذا القور .
 ويصدقون في الصدع الذي في داخل قوته ان هذا المحل هو مكان انفه الذي كان
 فيه خزامة ولما استمعى على السير نزل السلطان مراد من خزامته فخرم انفه
 وهذا اثر الحرم باق الى اليوم .

وينهبون في وجود تسع السمكات الموجودة على ظهره الى ان السلطان
 لما خرم انفه غضب المدفع ورعى بنفسه في دجلة فخاض عليه السلطان مراد واخرجه
 واسترضاه ولما خرج بانث على ظهره هذه السمكات ملصوقات اشارة الى انه
 التي نفسه حقيقة في دجلة ولما سكن من غضبه ورعى على مراد خان اخذ السلطان ينثر
 له الدخن في ممره على الارض اسمل سروره عليها وهو بنساب الهويتا وفي اثناء الحرب
 قدما عند الجند من البارود والرياح والقتال فاحد الطوب يلهم التراب والحجارة من
 الارض ويحذف بها الاعداء فتقع عليهم اشد من وقع القنابل الحقيقية
 والبارود الحقيقي عليهم وما زال هذا دأبه حتى فتح الله عليه .

هذا خلاصة ما تمثله العوام في (طوب ابو خزامة) وما يحكونه من
 الاسباب التي سهلت للسلطان مراد خان فتح بغداد . وفي العراق كثير
 من مدافن الأئمة والمزارات التي هي اشياء (طوب ابو خزامة) لا بد ان تأتي على
 ذكرها في فرصة اخرى وفي خلقه شؤون .
 كاظم الدجيلي

المال حاكم

La Puissance de l'Argent.

وجدت ذات ليلة في مجلس كان فيه جماعة من الاحباب ، يسبحون كلامهم الالباب ،
 فاخذنا تجاذب اطراف احاديث الاسبوع ، حتى ادى بنا الموضوع الى ما احدثته يد الدهر
 من المصائب والاهوال التي يشيب لها الاطفال .
 ثم انتثر عقدا لجمع فانطلق كل واحد الى بيته ورجعت انا ايضا الى منزلي متزعج
 النفس مكدر ما ، الحاضرة ضلعت على فراشي وافكارى في اضطراب عظيم ولا اضطراب